

## المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين.

تتجلى اهمية موضوع البحث في تميز المعجزة عن الكرامة وابطال دعاوى المدعين وابطال حججهم الواهية ومعرفة الشروط وضوابط المعجزة الحقيقية التي لا طالما جاء بها الانبياء دون غيرهم من مدعي النبوة وابطال شبهاتهم.

وسبب اختياري للموضوع لانه فيه جمال كبير اذ فيه ربط في معجزات الانبياء وبالاخص نبينا محمد (ص) وكذلك بيان عظمة الله تبارك وتعالى وقدرته واثبات قضية ان في خلقه لشؤون حتى يتبين الحكمة الالهية فأحببت ان اكون ضمن الباحثين في ذلك المجال.

من ضمن المشاكل التي واجهتها في اعداد بحثي عدم التميز حتى على مستوى باحثون واكاديميون ذلك الامر فعانيت صعوبة في التميز في هذا الامر وكثرة المصادر التي كانت كبحر متلاطم الامواج لا اعرف بدايتها ونهايتها وانا في اول السلم.

وجاءت خطة البحث على النحو الاتي :

التمهيد : تعريف المعجزة لغة واصطلاحا

المبحث الاول : المعجزة شروطها واسبابها

المطلب الاول : شروط المعجزة :

المطلب الثاني : أسباب المعجزة

المبحث الثاني : نزول سورة المائدة واقوال العلماء فيها

المطلب الأول : نزول سورة المائدة

المطلب الثاني : اقوال العلماء في سورة المائدة

الخاتمة

## التمهيد

### تعريف المعجزة لغة واصطلاحاً

#### تعريف المعجزة لغة

يقال: عَجَزَتِ المرأةُ تَعَجِرُ عَجُورًا: كبرت وأسنت.

وعَجِرَ عن الشيء عَجْرًا وَعَجْرَانًا: ضَعَفَ ولم يقدر عليه.

وَأَعَجَزَ فلان: سبق فلم يدرك

وَأَعَجَزَهُ فلان: صيره عاجزاً.

وَالعَجْزُ: مؤخر الشيء، يُذكر ويؤنث.

وأصل العَجْزِ التَّأخِرُ عن الشيء، وحوصله عند عجز الأمر، أي مؤخره. أي مؤخره، وهو

ضد القدره، والعجوز سميت بذلك لعجزها، أي: ضعفها وعدم قدرتها في كثير من الأمور.

وذكر ابن فارس في مقاييسه أن العين والجيم والزاي تدل على أصلين، أحدهما الضعف

، والآخر مؤخر الشيء<sup>١</sup>.

وأمر معجز ومعجزة: أي يعجز البشر أن يأتوا بمثله.

والتاء في معجزة ليست للتأنيث، وإنما هي للمبالغة.

#### تعريف المعجزة اصطلاحاً

تعرف المعجزة اصطلاحاً بأنها: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة تصديقاً

له في دعواه مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة.

لك تعرف المعجزة وتتميز عن غيرها من الأمور - الخارقة، لا بد أن تكون: خارقة للعادة أي

خارقة للقوانين الكونية المعتادة، والنواميس الكونية الثابتة كعدم إحراق النار، وإحياء الموتى،

وقلب العصا حية تسعى<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، بولاق ١٣٠٠-١٣٠٧هـ، ص ٤١٠

<sup>٢</sup> ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٢هـ، ص ١٨٨.

## المبحث الاول : المعجزة شروطها واسبابها

### المطلب الاول : شروط المعجزة:

ومن خلال التعريف السابق للمعجزة نستطيع أن نتلمس شروطها:

أ- أن تكون من الأمور الخارقة للعادة: مثل عدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعدم إغراق الماء لموسى عليه السلام وقومه، وعدم سيلانه عليهم، ومثل القرآن الكريم<sup>١</sup>.

ب- أن يكون الخارق من صنع الله وإنجازه، قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ)<sup>٢</sup>.

ج- سلامتها من المعارضة.

د- أن تقع على مقتضى قول من يدعيها.

هـ- التحدي بها.

و- أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل.

ز- تأخر الأمر المعجز عن دعوى الرسالة.

وقد توافرت هذه الشروط في إعجاز القرآن الكريم<sup>٣</sup>.

٣- القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى: لما زعم المشركون أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الذي أُلّف القرآن، قال الله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ \* فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ \* أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> رواه الشيخان، اللؤلؤ والمرجان ص ٨٦.

<sup>٢</sup> سورة غافر، آية: ٧٨.

<sup>٣</sup> رواه الشيخان، اللؤلؤ والمرجان ص ٩٠.

<sup>٤</sup> سورة الطور، آية: ٣٣- ٣٥.

- ثم تحدهم بعشر سور: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)¹.

- ثم تحدهم بسورة واحدة: ( وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)².

- وقال تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)³

فعجز جميع الخلق أن يعارضوا ما جاء به، سجل على الخلق جميعاً العجز إلى يوم القيامة بقوله تعالى: (قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)⁴.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة"⁵.

إن معجزات الأنبياء تتماثل من حيث إنها حسية ومخصوصة بزمنها، أو بمن حضرها، أو منقرضة بانقراض من شاهدها، أما معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي القرآن الكريم الذي لم يعط أحد مثله، وهو أفيدها وأدومها، لاشتماله على الدعوة والحجة، واستمرار تحديه في أسلوبه وبلاغته ومعانيه وأخباره، وعجز الجن والإنس على أن يأتوا بسورة مثله مجتمعين أو متفرقين في جميع الإعصار، مع اعتناء معارضيه بمعرضته فلم ولم يقدرُوا،

¹ هود، آية: ١٣ - ١٤

² البقرة، آية: ٢٣ - ٢٤

³ يونس، آية: ٣٨

⁴ الإسراء، آية: ١٨

⁵ رواه الشيخان، اللؤلؤ والمرجان ص ٩٣.

فعمّ نفعه من حضر ومن غاب، ومن وجد ومن سيوجد إلى آخر الدهر، ولذلك فإن محمداً صلى الله عليه وسلم أكثر الأنبياء اتباعاً<sup>١</sup>.

هذا شرح للحديث على وجه الاجمال، وأما أسباب اختصاص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن سائر الأنبياء بهذه المعجزة الظاهرة، فثلاثة أسباب صار بها من أخص إعجازه، وأظهر آياته:

١- إن معجزة كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره والشائع المنتشر من ناس دهره، فلما بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في عصر الفصاحة والبلاغة خص بالقرآن في إيجازه وإعجازه، بما عجز عنه الفصحاء، وأذعن له البلغاء، وتبلد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقر، والتقصير فيه أظهر، فصارت معجزاته - وإن اختلفت - متشاكلة المعاني، مختلفة العلل<sup>٢</sup>.

٢- إن المعجزة في كل يوم بحسب أفهامهم وعلى قدر عقولهم وأذهانهم أفهامهم، والعرب أصح الناس أصح الناس فهاماً وأحدّهم أذهاناً، فخصوا من معجزات القرآن بما تجول فيه أفهامهم، وتصل فيه أفهامهم، وتصل إليه أذهانهم<sup>٣</sup>.

٣- وهذه المعجزة جمعت بين الدليل لما فيه من الإعجاز وغيره من وجوه الدلالة وبين المدلول بما فيه من بيان الإيمان وأدلتها، وبيان الأحكام الشرعية والقصص والأمثال، والوعد والوعيد وغير ذلك من علومه التي لا تنحصر، ثم جعل مع حفظه وتلاوته من أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى.. ولهذا توفرت الدواعي على حفظه على مر الدهور والأعاصر، ففي كل قرن ترى من حفظته ما يفوق العد والاحصاء، ويستنفذ نجوم السماء ومثل ذلك لم يتفق لغيره من الكتب الإلهية المقدسة<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> رسالة خاتم النبيين د. ثامر بن ناصر ص ١٥١

<sup>٢</sup> صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٧٣

<sup>٣</sup> رسالة خاتم النبيين محمد د. ثامر بن ناصر ص ١٥٣

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ص ١٥٥

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً" آية من آيات نبوته، كما قال النووي: فإنه أخبر صلى الله عليه وسلم بهذا في زمن قلة من المسلمين، ثم من الله تعالى فتح على المسلمين البلاد، وبارك فيهم، حتى انتهى الأمر، واتسع الإسلام في المسلمين إلى هذه الغاية المعروفة، والله الحمد على هذه النعمة وسائر نعمه التي لا تحصى<sup>١</sup>.  
توضيح هذا الإعجاز:

- بيان حال محمد صلى الله عليه وسلم:

إن وضعه صلى الله عليه وسلم من الناحية العلمية معروف عند المشركين، فهو:

أ- بشر مثلهم، وليس من جنس آخر.

ب- أمي، لا يقرأ ولا يكتب.

ج- تجاوز الأربعين، ولم يكن معروفاً قبل ذلك بالخطابة، مجاله بعيد عن الكلمة، وهو

التجارة، ولم يحفظ عنه قبل البعثة أثر يدل على إنشائه لقصيدة أو حتى خطبة نثرية.

د- انه صلى الله عليه وسلم أتى بكتاب نسبه إلى الله، أجمع العرب على فصاحته وبلاغته

وحسن نظمه، واشتماله على علوم شتى، وآداب تترى<sup>٢</sup>.

وقوع التحدي بهذا الكتاب:

أ- إن هذا التحدي قائم في وجه كل معارض للرسول صلى الله عليه وسلم.

ب- التحدي بأن يأتوا بسورة من مثله<sup>٣</sup>.

ج- وللمعارض أن يستعين بمن شاء من أعوان وشهداء وللمعارض أن يستعين بمن شاء

من أعوان وشهداء سواء كانوا من الجن، أو من الإنس، أو من الجن والإنس مجتمعين معاً.

وجود دواعي التحدي:

أ- العرب أهل فصاحة وبلاغة وبيان.

<sup>١</sup> شرح مسلم، للنووي (٢ / ١٨٨).

<sup>٢</sup> رواه الشيخان، اللؤلؤ والمرجان ص ٩٩.

<sup>٣</sup> شرح مسلم، للنووي (٢ / ١٩١).

ب- إن معارضي الرسول صلى الله عليه وسلم أهل عداوة عظيمة له.

ج- وهم حريصون على أشد الحرص على إبطال دعوته بأي وسيلة، ومن أي طريق.

نتيجة التحدي صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لأنهم عجزوا غاية العجز عن الإتيان بسورة من مثله، ولو كان عندهم أدنى تأهل وتمكن لفعلوا، ولكنهم لم يقدرُوا، إذ كلام الفقير الناقص الجاهل، لا يكون أبداً مثل كلام الذي له الكمال المطلق، والغنى المطلق والقدرة المطلقة، والعلم المطلق، فكما أن ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فبالضرورة ليس لكلامه مثيل ولا شبيه، ولا يشتبه بكلامه بكلام المخلوقين إلا على من اختل عقله، وغاب فؤاده، وهذا برهان ساطع ودليل قاطع على صحة ما جاء به صلى الله عليه وسلم، ويبقى على من عجز عن هذا التحدي قرار أن لا مفر من اتخاذ أحدهما<sup>١</sup>:

- إما أن يؤمن بأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول من الله، وأن القرآن حق كلام الله، وهذا هو مقتضى العقل، وسبيل الفطرة السليمة، طريق الناجين في الدنيا والآخرة.

- وإما أن يعاند، وهو يعلم من نفسه أن القرآن حق، وهذا سبيل الجاحدين ومقتضى الجهل والعناد، وأصحاب النفوس المريضة، والقلوب السقيمة، وطريق الخاسرين في الدنيا والآخرة.

وقد كان هذا التحدي سبباً في إسلام الكثيرين، لأن القرآن بهذه الاستشارة للعقول والألباب والقلوب يدعو للتفكير في القرآن بشكل أكبر، ويجعل الإنسان الشاك يتدبر أكثر وأكثر، حتى يصل إلى النهاية المحمودة إذا كان ممن يبحث عن الحق متجرداً من الهوى<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> رواه الشيخان، اللؤلؤ والمرجان ص ١٠٣.

<sup>٢</sup> رسالة خاتم النبيين محمد ص ١٥٧.

## المطلب الثاني : أسباب المعجزة

لا بد للنبي من إقامة المعجز :

تكليف عامة البشر واجب على الله سبحانه ، وهذا الحكم قطعي قد ثبت بالبراهين الصحيحة ، والادلة العقلية الواضحة ، فإنهم محتاجون إلى التكليف في طريق تكاملهم ، وحصولهم على السعادة الكبرى ، والتجارة الرباحة .

فإذا لم يكلفهم الله سبحانه ، فإما أن يكون ذلك لعدم علمه بحاجتهم إلى التكليف ، وهذا جهل يتنزه عنه الحق تعالى ، وإما لأن الله أراد حجبهم عن الوصول إلى كمالهم ، وهذا بخل يستحيل على الجواد المطلق ، وإما لأنه أراد تكليفهم فلم يمكنه ذلك ، وهو عجز يمتنع على القادر المطلق ، وإذن فلا بد من تكليف البشر ، ومن الضروري أن التكليف يحتاج إلى مبلغ من نوع البشر يوقفهم على خفي التكليف وجليه : " ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة<sup>١</sup> .

ومن الضروري أيضا أن السفارة الالهية من المناصب العظيمة التي يكثر لها المدعون ، ويرغب في الحصول عليها الراغبون ، ونتيجة هذا أن يشتبه الصادق بالكاذب ، ويختلط المضل بالهادي .

وإذن فلا بد لمدعي السفارة أن يقيم شاهدا واصحا يدل على صدقه في الدعوى ، وأمانته في التبليغ ، ولا يكون هذا الشاهد من الافعال العادية التي يمكن غيره أن يأتي بنظيرها ، فينحصر الطريق بما يخرق النواميس الطبيعية<sup>٢</sup> .

وإنما يكون الاعجاز دليلا على صدق المدعي ، لان المعجز فيه خرق للנוاميس الطبيعية ، فلا يمكن أن يقع من أحد إلا بعناية من الله تعالى ، وإقدار منه ، فلو كان مدعي النبوة كاذبا في دعواه ، كان إقداره على المعجز من قبل الله تعالى إغراء بالجهل وإشادة بالباطل ، وذلك محال على الحكيم تعالى .

<sup>١</sup> ابن الاثير : الكامل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٤١١هـ ، ج ٢ ، ص ١٣٨

<sup>٢</sup> المصدر نفسه : ١٣٩

فإذا ظهرت المعجزة على يده كانت دالة على صدقه ، وكاشفة عن رضا الحق سبحانه بنبوته . وما ذكرناه قاعدة مطردة يجري عليها العقلاء من الناس فيما يشبه هذه الامور ، ولا يشكون فيها أبدا ، فإذا ادعى أحد من الناس سفارة عن ملك من الملوك في امور تختص برعيته ، كان من الواجب عليه أولا أن يقيم على دعواه دليلا يعضدها ، حين تشك الرعية في صدقه ، ولا بد من أن يكون ذلك الدليل في غاية الوضوح ، فإذا قال لهم ذلك السفير : الشاهد على صدقي أن الملك غدا سيحييني بتحيته الخاصة التي يحيي بها سفراءه الاخرين . فإذا علم الملك ما جرى بين السفير وبين الرعية ، ثم حياه في الوقت المعين بتلك التحية ، كان فعل الملك هذا تصديقا للمدعي في السفارة ولا يرتاب العقلاء في ذلك لان الملك القادر المحافظ على مصالح رعيته يقبح عليه أن يصدق هذا المدعي إذا كان كاذبا ، لانه يريد إفساد الرعية<sup>١</sup> .

وإذا كان هذا الفعل قبيحا من سائر العقلاء كان محلا على الحكيم المطلق ، وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى بقوله في كتابه الكريم : ( ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين)<sup>٢</sup> .

والمراد من الاية الكريمة أن محمدا الذي أثبتنا نبوته ، وأظهرنا المعجزة لتصديقه ، لا يمكن أن يتقول علينا بعض الاقاويل ، ولو صنع ذلك لاخذنا منه باليمين ، ولقطعنا منه الوتين ، فإن سكوتنا عن هذه الاقاويل إمضاء منا لها ، وإدخال للباطل في شريعة الهدى ، فيجب علينا حفظ الشريعة في مرحلة البقاء ، كما وجب علينا في مرحلة الحدوث . ولكن دلالة المعجز على صدق مدعي النبوة متوقفة على القول بأن العقل يحكم بالحسن والقبح . أما الاشاعرة الذين ينكرون هذا القول ، ويمنعون حكم العقل بذلك فلا بد لهم من سد باب التصديق بالنبوة . وهذا أحد مفاسد هذا القول ، وإنما لزم من قولهم هذا سد باب التصديق

<sup>١</sup> ابن الاثير : الكامل ، ص ١٣٩

<sup>٢</sup> سورة الحاقة : الاية ٤٣

بالنبوة ، لان المعجز إنما يكون دليلا على صدق النبوة إذا قبح في العقل أن يظهر المعجز على يد الكاذب وإذا لم يحكم العقل بذلك لم يستطع أحد أن يميز بين الصادق والكاذب<sup>١</sup> .

بالايات المقترحة في هذه الامة ، لان تكذيب الايات المقترحة يوجب نزول العذاب على المكذبين . وقد ضمن الله تعالى رفع العذاب الدنيوي عن هذه الامة إكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيما لشأنه . فقد قال الله تعالى : ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم )<sup>٢</sup> .

وان أسباب المعجزة والحاجة اليها كثيرة يحتاج اليها النبي (ص) وحتى الولي الصالح لأثبات امر معين ويحتاجها الى قومه عندما يقول لهم موقف ضعف في اثبات قضية من اجل الدين ولهذا ولتلك يجب ان تكون المعجزة من جنس ما اشتهر بهم القوم فاذا كان القوم مشهورين بامر معين لابد ان تكون المعجزة من جنس ما اشتهروا به حتى يتحقق الاثبات فاذا جئنا الى معجزة النبي موسى (عليه السلام) كان قومه مشهورين بالسحر وكانوا على مستوى عالي في هذا المجال فتحداهم النبي موسى (عليه السلام) باختصاصه ولم يأتيهم بسحر وانما بمعجزة تقارب هذا الشيء فاتاهم بمعجزة العصا وتحداهم ان يأتوا بمثله عندما تجمعوا في يوم الزينة في القصة المشهورة وتوالت الاحداث حتى حصل الثبات بانه حتى السحرة امنتم بموسى عليه السلام مع الاختلاف وعدم التطرق الى عدم الايمان مما حذى بفرعون ان يطرد موسى ويلاحقه وكذلك النبي عيسى (عليه السلام) كان قومه معروفين في مجال الطب ولحد الان هناك أطباء من النصارى افضل الناس بالطبابة مما يقتضي ان يأتي معجزة من جنس الطب؟ فاتي الله تبارك وتعالى بمعجزة احياء الموتى وتحداهم ان يقوموا بإخراج ميت من قبره وكذلك باحياء ميت مات ولم يدفن على كافة أهبة عقولهم الطبية واستعدادهم في مجال التخصص ، ولم يستطيعوا في كل ذلك<sup>٣</sup> . فمن هذه المعجزات:

<sup>١</sup> ابن الاثير : الكامل ، ص ١٤١

<sup>٢</sup> سورة الانفال : الاية ٣٣

<sup>٣</sup> مصطفى الرافي : اعجاز القران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٧ هـ

- ١- نفخ الروح في الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، هذه معجزة فوق طاقة البشر.
- ٢- أنه يمسح الأكمه، والأكمه هو الذي وُلد أعمى، ما رأى النور في حياته، فيبرئه بإذن الله.
- ٣- أنه يمسح على الأبرص فيشفيه بإذن الله، والبرص من أعقد الأمراض التي تستعصي على الطب.
- ٤- أنه يحيي الموتى بإذن الله، بعضهم قال: بالنداء، وبعضهم قال: بالنفث.
- ٥- أنه يُنبئ الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وهذا نوع من الاطلاع على الأشياء المحجوبة والبعيدة، ونفوذ العلم بها إلى ما وراء الحجب مستحيل.
- ٦- أنه كفّ الله بني إسرائيل عنه حينما أرادوا قتله، وألقى شبهه على من دلّ على مكانه ثم رفعه إليه: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) <sup>١</sup> ، (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا \* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) <sup>٢</sup>
- ٧- أن الحواريين طلبوا من سيدنا عيسى عليه السلام أن يُنزل الله عليهم مائدة من السماء ليأكلوا منها، ولتطمئن قلوبهم بالإيمان فيثبتوا عليه، فدعا عيسى ربه فأُنزل عليهم المائدة التي طلبوها فكانت معجزة كبيرة له <sup>٣</sup>.
- اما رسولنا محمد (ص) فكان قومه مشهورين بالفصاحة والبلاغة ومعرفين في ذلك فأتى بمعجزة تلائم هذا الامر وهو القران الكريم حيث تحداهم بان يأتوا بالقران وهم اهل الفصاحة والبلاغة ولكنهم لم يستطيعوا وتحداهم في المرحلة الثانية ان يأتوا بعشر سور ولم يستطيعوا وبالتالي تحداهم اخر المطاف ان يأتوا بسورة واحدة بكافة صنوف الانس وجموع الجن ولكنهم لم يستطيعوا حيث قال تعالى (قُلْ لَنْ اَجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ اَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) <sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> سورة النساء : الاية ١٥٧

<sup>٢</sup> سورة النساء : الاية ١٥٧-١٥٨

<sup>٣</sup> العقيدة الاسلامية ( معجزات سيدنا عيسى عليه السلام) : الدكتور محمد راتب النابلسي ، دار الكتب

العلمية ،بيروت ، ١٤١٦ هـ ، ص ٩٨

<sup>٤</sup> سورة الاسراء : الاية ٨٨

## المبحث الثاني : نزول سورة المائدة واقوال العلماء فيها

### المطلب الأول : نزول سورة المائدة

قال ابن عباس، والضحاك: هي مدنية، وقال مقاتل: ((نزلت نهاراً، وكلها مدنية، وقال أبو سليمان الدمشقي: فيها من المكي: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ الآية، والصحيح أن قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ نزلت بعرفة يوم عرفة؛ فلهذا نسبت إلى مكة<sup>١</sup>.

روى الحاكم في المستدرک عن جبير بن نفير قال: ((حججت فدخلت على عائشة، فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم، قالت: أما إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستطوه، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه))، قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)) ووافقه الذهبي<sup>٢</sup>.

قال القرطبي: وهي مدنية بإجماع... وكل ما نزل من القرآن بعد هجرة النبي ﷺ فهو مدني، سواء نزل بالمدينة أو في سفر من الأسفار<sup>٣</sup>.

---

<sup>١</sup> زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي.  
<sup>٢</sup> مستدرک الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، ٣١١/٢، ورواه الإمام أحمد، ٥٤/٦، برقم ٢٦٠٦٣، وزاد: ((وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: القرآن)).  
<sup>٣</sup> الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ٣٠/٦.

## المطلب الثاني : اقوال العلماء في سورة المائدة

قال تعالى : (وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ) <sup>١</sup> ، إلى آخر السورة.

فنقول مستعينين بالله تبارك وتعالى :

هذه الآيات تتكلم عن نبي الله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وقد جرت سنة الله تبارك وتعالى في خلقه أنه ما بعث رسولا إلا وفي الغالب يؤيده بأنصار وأصحاب يعضدونه كما قال الله في حق نبينا صلى الله عليه وسلم (هُوَ الَّذِي آيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) <sup>٢</sup> ، كما يجعل فريقا آخر يقاوم ذلك النبي ويعاديه قال الله جل وعلا : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) <sup>٣</sup>.

وفي هذه الآيات يخبر الله جل وعلا أنه قذف وألهم في قلوب الحواريين الذين هم أنصار عيسى ابن مريم قذف الله جل وعلا في قلوبهم محبة عيسى والإيمان بالله جل وعلا من قبل ونصرة ذلك النبي الكريم صلوات الله عليه وعلى نبينا <sup>٤</sup>.

فقال الله جل وعلا : (وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ) :

و((أوحى)) في القرآن تأتي على ثلاثة أضرب: تأتي بمعنى الإرسال: وهو الذي يختص بالنبیین وكنا قد تكلمنا عن هذا سلفا وقسمناه إلى عدة أقسام فالوحي الذي يكون به الإنسان نبيا هذا يسمى إرسال <sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> سورة المائدة : الآية ١١١

<sup>٢</sup> سورة الانفال : الآية ٦٢

<sup>٣</sup> سورة الفرقان : الآية ٣١

<sup>٤</sup> عبد الرزاق بن همام الصنعاني : تفسير القرآن ، تحقيق : د.مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشيد ،

الرياض ، ١٤١٠ هـ ، ج٢ ، ص ٣٠٢

<sup>٥</sup> منصور بن عبد الجبار السمعاني : تفسير القرآن ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم عباس بن إبراهيم ، دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٧ م ، ط ١ ، ج ٦ ، ص ٢٩٦

ويأتي على عدة هيئات بينها في درس سابق قلنا منها: يأتي بأن يكلم الله جل وعلا العبد من وراء حجاب أو يرسل جبرائيل بذاته أو أن يكون شيئاً يقذف في قلب ذلك النبي. وهذا النوع هو الذي يميز به النبيون عن غيرهم<sup>١</sup>.

والنوع الثاني: وحي بمعنى الإلهام قال الله جل وعلا (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) وقال الله تبارك وتعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ) فوحي الله جل وعلا إلى النحل ووحى الله تبارك وتعالى إلى أم موسى لا يجعل من النحل ولا من أم موسى أنبياء ولكن المقصود الإلهام الذي وضعه الله جل وعلا في النحل ووضعه الله جل وعلا عند أم موسى. وهذا الثاني هو الذي قصده الله بقوله (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي) أي ألهمتهم الإيمان بالله والإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم.

النوع الثالث: الوحي بمعنى الأمر قال الله جل وعلا : (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا \* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا \* وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا \* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) هذه (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) أي بأن الله أمرها فأصبح ينجلي عن هذا أن الوحي في القرآن على ثلاثة أضرب<sup>٢</sup>.

وحي بمعنى الإرسال. ووحى بمعنى الإلهام. ووحى بمعنى الأمر. وقول الله جل وعلا ( وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ) هو من النوع الثاني أي إذ ألهمت الحواريين أن يؤمنوا بي وبرسولي. قال الله جل وعلا : (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا) أي الحواريون (آمِنًا وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ).

اختلف في المخاطب بـ اشهد هل هو الله أو عيسى؟ وقواعد القرآن لا تنافي الاثنتين أي أشهدوا الله وأشهدوا عيسى على أنهم مسلمون (وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) .

<sup>١</sup> عبد الرحمن بن علي بن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ط٣ ، ج٥ ، ص١٦٦

<sup>٢</sup> محمد بن علي بن محمد الشوكاني : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٦هـ ، ط٥ ، ص٢٧٦

ثم قال الله جل وعلا بعد أن ذكر أن الحواريين كانوا أنصارا لعيسى ابن مريم أي خلاصاء وأصحاب وأصفياء ويعضدونه ويؤمنون بالله قال الله جل وعلا: (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ)<sup>١</sup>. هذه الآية فيها قراءتان: القراءة الأولى المشهورة التي بين أيدينا (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا) والقراءة الثانية (هل تستطيع ربك) بالتاء بدلا من الياء وينصب رب بدلا من رفعها، قلنا القراءة التي نقرؤها اليوم: (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) على أن يستطيع فعل ورب فاعل، والقراءة الثانية (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) (سنبين الأمرين نبدأ بالثانية لأنها مبهمة: إذا قلنا بقراءة الكسائي ومن وافقه من القراء على أن الآية (هل تستطيع ربك) يصبح معنى الآية مع تقدير المحذوف: هل تستطيع خطاب لعيسى هل تستطيع أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء! وهذه القراءة قلنا قرأ بها الكسائي وكانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه تختارها<sup>٢</sup>. يصير يصبح معنى الآية هل تستطيع - الخطاب لعيسى - أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء. وعلى القراءة الأولى وهي قراءتنا في المصحف الذي بين أيدينا يصبح معنى الآية (هل يستطيع ربك) الاستطاعة المعروفة لكن بالطبع ليس المقصود إظهار عجز الله كما سيأتي<sup>٣</sup>.

(هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) عندما يتكلم الإنسان مفسر أو غيره عن أمر لا بد أن يستصحب واقع الحال هؤلاء الذين يتكلمون ويسألون عيسى هم أنصاره وحواريوه وأصفياءه فلا يعقل أبدا أن الحواريين يشكون في قدرة؟ في قدرة الله، لو كانوا يشكون في قدرة الله لما أصبحوا أصلا مؤمنين فضلا على أن يكونوا حواريين لعيسى ابن مريم<sup>٤</sup>. لكن المقصود أنهم أرادوا أمرا زيادة في اليقين كما قال إبراهيم

<sup>١</sup> سورة المائدة : الآية ١١٢

<sup>٢</sup> سيد قطب إبراهيم : في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ ، ط٧ ، ج٣ ، ص٢٨٩

<sup>٣</sup> جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، الدر المنثور ، دار الفكر ، بيروت ،

١٩٩٣م ، ج٦ ، ص٥٢٢

<sup>٤</sup> محمود شكري الالوسي البغدادي : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج١٧ ، ط٤ ، ١٩٩٥ ، ص٤١٤

عليه الصلاة والسلام كما نص القرآن بذلك (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي) <sup>١</sup>. فالذي يظهر خروجاً من خلافات المفسرين أن سؤال الحواريين هنا من نوع سؤال إبراهيم عليه الصلاة والسلام <sup>٢</sup>.

(هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ) ما المائدة؟

المائدة الطعام الموجود في مكانه المعد للأكل وهو لا يخلو من أن يكون على أحد حالين: إن كان على خوان، خوان الذي يسمى اليوم طاولة الطعام الذي له قوائم هذا في اللغة يسمى خوان بضم الخاء ويسمى خوان بكسر الخاء، هذا ما يسمى في عصرنا بطاولة الطعام إذا كان عليه طعام يسمى مائدة ولا يسمى مائدة إن لم يكن عليها طعام، تسمى خوان <sup>٣</sup>.

وإن كان على ما يسمى اليوم السفرة وهي كلمة فصحي إذا وضع على السفرة يسمى مائدة، ما دام موجود طعام يسمى مائدة، فإن كانت السفرة خالية من الطعام لا تسمى مائدة. وإن كان الخوان - الذي له قوائم الطاولة - ليس عليها طعام لا تسمى مائدة <sup>٤</sup>.

المقصود أن الحواريين طلبوا ماذا؟ طلبوا طعاماً، طلبوا طعاماً إذا عرجنا الحديث النبي عليه الصلاة والسلام ثبت عنه كما عند البخاري من حديث أنس: (لم يأكل على خوان قط) أي ما يسميه اليوم الناس طاولة طعام نقل أنس رضي الله عنه وهو خادم نبينا صلى الله عليه وسلم أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يأكل على خوان أي على ما يسمى طاولة طعام قط ولا يعني هذا التحريم قطعاً لأن الفعل المجرد لا يدل على حكم ولكنه عليه الصلاة والسلام كان نبياً عبداً ولم يكن نبياً ملكاً وكان الأكل على الخوان من دأب الملوك، فكان عليه الصلاة والسلام لا يأكل حتى يكون أقرب إلى العبودية ولذلك قيل لقتادة راوي الحديث،

<sup>١</sup> سورة البقرة: الآية ٢٦٠

<sup>٢</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري: جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج ١٢، ص ٧١٦

<sup>٣</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ، ط ٦، ج ١، ص ١٨٨

<sup>٤</sup> عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٥

الحديث رواه البخاري عن أنس لكن الذي روى الحديث عن أنس قتادة بن دعامة السدوسي المشهور قتادة قيل له وهو يحدث قال: حدثني أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث فيه ثلاثة أشياء الذي يهمننا منها: (وما أكل على خوان قط)، فقيل لقتادة: على أي شيء كانوا يأكلون؟ قال: (على السفرة) . والسفرة في السابق كان لها معاليق فتجمع بعضها على بعض وتعلق فيوضع فيها الطعام أحيانا لأن طعامهم كان غالبا ليس ما يحفظ في الثلاجات اليوم وإنما غالب الطعام تمر أو شيء يحفظ فكان يوضع بعضه في السفرة فتعلق فإذا وضعت بين أيدي الناس مدت فإذا مدت أسفرت عما فيها فلما كان الطعام يسفر عما فيه سميت سفرة. وقيل إن السفرة اسم للطعام لكن الأول أقرب فيما نعلم. هذا الطلب الذي تقدم به الحواريون إلى عيسى<sup>١</sup>.

قال لهم عيسى عليه السلام: (اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) كأنه عليه السلام استعظم الطلب فلما استعظم الطلب أدلى الحواريون بحجتهم في بيان سبب أنهم طلبوا هذه المائدة، (قَالُوا) أي الحواريون (ثُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ)، ذكروا كم تعليل؟ أربعة<sup>٢</sup>، الآن قبل أن نعرض على التعليقات التي ذكرها الحواريون نقول: إن الحوار والأخذ والعطاء أمر محمود لا يوجد أحد منزه عن الخطأ إلا الأنبياء بما عصمهم الله جل وعلا به، كون الإنسان يناقش ويأخذ ويعطي ويقبل أن يعترض عليه ويعترض على غيره ويقدم أدلة هذا أمر محمود فهذا نبي يطلب منه أنصاره مائدة يقول: (اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) يردون عليه يخبرون السبب (ثُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا.. ) إلى آخر الآية، فيه أخذ وعطاء ذلك الرجل المعصوم الذي يجلس على كرسي وينبغي ألا يقول إلا الحق لا يوجد، لا يوجد ولا تبحث عنه، فإن العصمة خصها الله جل وعلا بأنبيائه ورسله وقلنا مرارا المشهور من أقوال العلماء قال مالك رحمه الله: ما منا إلا وراود ومردود عليه وقال الشافعي رحمه الله تعالى: ما أعلم أحدا حفظ السنة كلها، وقال

<sup>١</sup> سيد قطب إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص ٣١١

<sup>٢</sup> محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري القرطبي، مصدر سبق ذكره، ص ٧١٨

غيره أشكل من هذا، فلا يوجد أحد تحارب وتعادي وتوالي وتخاصم من أجله، أن مجرد فلان قال ينبغي أن يكون حق لا، لا يوجد هذا الرجل إلا قول نبينا صلى الله عليه وسلم، أما غيره مهما بلغ يعرض قوله على الكتاب والسنة فيقبل ما هو حق ويعتذر له عما أخطى فيه<sup>١</sup>.

فواجب عند اختلاف الفهم \*\*\* إحساننا الظن بأهل العلم

تعتذر له لكن لست ملزما بقوله، والناس منذ أن كانوا يأخذون ويعطون ويقبلون، ومن دلالة علو كعب العالم أنه يناقش ويأخذ ويعطي لكن المهم أن يكون المراد من المناقشة والأخذ والحوار والوصول إلى الحق ليس قضية المجادلة وإظهار علو الصوت ونبذ الأقران والتعالي على الناس، (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)<sup>٢</sup>..

(قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

(قَالُوا) أي الحواريون (نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَتَكُونَ عَلَيهَا مِنْ الشَّاهِدِينَ) نأكل منها إما لحاجتهم من الفقر الذي كانوا عليه وإما وهو الأظهر أنها لكونها منزلة من السماء بإذن من الله وفضل منه تكون مباركة طيبة فيحسن بلا شك الأكل منها .

(نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا) :

(تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا) ينتقلون ينتقلون إلى مرحلة تسمى عين اليقين . لأن الإنسان إذا حدثه أحد من الصادقين بشيء فهذا يقين لكنه إذا رأى الشيء بعينه انتقل من اليقين إلى عين اليقين، ومن أظهر الأدلة موسى عليه السلام فإن الله جل وعلا أخبر موسى أن قومه عبدوا العجل من بعده فلما أخبره الله جل وعلا اشتاط غضبا ورجع والله تبارك وتعالى أخبر موسى

<sup>١</sup> محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري القرطبي : الجامع لاحكام القران ، تحقيق : احمد عبد العليم اليردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ ، ط٢ ، ج ١٣ ، ص ٥٥٢  
<sup>٢</sup> سورة القصص : الاية ٨٣

أن قومه اتخذوا العجل من بعده فلما رجع إلى قومه رأهم بعينه يعبدون العجل كان هذا أعظم في عينه أوقع أثرا في نفسه ليس الخبر كالمعاينة فألقى الألواح، لأن الشيء الذي تراه بعينك مهما بلغ ليس كما يقال لك<sup>١</sup>.

نقول هم أرادوا أن يصلوا إلى مرحلة عين اليقين في أنهم يروا المائدة تنزل فيكون إيمانهم أرفع.

وقد قال العلماء من الفوائد:

أن الإنسان يجدد إيمانه يبحث عن وسائل تزيد من إيمانه ما بين الفينة والفينة وما بين الحين والآخر<sup>٢</sup>.

أما ماذا يزيد إيمانه؟ فهذا باب واسع.

(وَنَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا) والخطاب لعيسى (وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ) نخبر من بعدنا أن هناك مائدة نزلت فيصبح في فوائد دنيوية وفوائد دينية، فوائد دينية أننا نخبر الناس ونشهد على صدقك وفوائد دنيوية أننا نأكل ونطعم ونسد جوعنا.

(وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ) عيسى اقتنع بقولهم قيل: جاء في بعض الآثار أنه أمرهم أن يصوموا ثلاثين يوما فصاموا فدعا ربه<sup>٣</sup>.

قال الله جل وعلا بعدها: ( قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ )<sup>٤</sup>.

(قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) أي النبي (اللَّهُمَّ) نحويا أصلها يا الله، نحويا أصل هذا النداء يا الله كلمة (اللَّهُمَّ) أصلها يا الله وإنما العرب تحذف أحيانا حرف النداء فلما حذفت حرف النداء في يا الله عوضت بدلا منه بالميم. - أعيد - أصل اللهم : يا الله ثم حذفوا حرف النداء الذي هو الياء ثم أضافوا ميما بدلا من الياء المحذوفة فأصبحت اللهم، ولا يقال (يا اللهم)

<sup>١</sup> منصور بن عبد الجبار السمعاني، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥٥

<sup>٢</sup> محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠٢

<sup>٣</sup> منصور بن عبد الجبار السمعاني، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦٧

<sup>٤</sup> سورة المائدة : الآية ١١٤

بالميم والياء، فلا يجمع ما بين البدل والمبدل منه، لا يجمع ما بين البدل والمبدل منه إلا عند الضرورة الشعرية كما نقل سيبويه وغيره رحمهم الله عن الراجز أنه قال:

إني إذا ما خطب ألما \* أقول يا اللهم يا اللهم

هذا شاهد نحوي المقصود به الجمع بين البدل والمبدل منه، لكن لا يقاس عليه لكن الأصل كما قلنا أن الياء حذفت وأبدلت عنها الميم<sup>١</sup>.

(قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا) وأصلها يا ربنا وحذف حرف النداء فأصبحت رب منادى ولأنه مضاف نصب مباشرة فلذلك جاءت الفتحة على الباء. (رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ) الآن الذي يدعو عيسى ثم نعت تلك المائدة ذكر بعض أوصافها وتعليقات لذلك الطلب (أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ).

ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام في دعائه لربه مصلحتين:

المصلحة الدنيوية : (وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) و (تَكُونُ لَنَا عِيداً) .

المصلحة الدينية : أنه قال (وَآيَةً مِّنكَ) أي علامة وأمارة على أنك قبلت دعاءنا فيكون ذلك سبب في أن يدخل الناس في الدين بعد ذلك أفواجا<sup>٢</sup>.

(قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا).

العيد الشيء الذي يعود ويتكرر لكن لا ينبغي أن يكون ثمة عيد إلا بإذن شرعي، أما أن يتخذ الإنسان من أي مناسبة دينية أو غير دينية عيداً فهذا أمر إذا ربطها بالدين لا يجوز

شرعا أما إذا جعلها من باب العادات هذا باب واسع لا يحسن تفصيله الآن، لكن نقول

الأشياء الشرعية لا تثبت إلا بشيء شرعي فمثلا : الله جل وعلا على مر العصور يجعل

من بعض عبادات أنبيائه ورسله سننا يجتمع الناس عليه فمثلا كلنا الآن في الطواف

والسعي نمر على الصفا والمروة لنحيي سنة هاجر لكن هذا الإحياء لم يكن من أنفسنا إنما

<sup>١</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، مصدر سبق ذكره، ص ٨١٢

<sup>٢</sup> منصور بن عبد الجبار السمعاني، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧٠

كان بإذن من مَنْ؟ كان بإذن من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم نطوف بالبيت كما طاف به إبراهيم عليه الصلاة والسلام من قبل ونرمي الجمار كما رماها إبراهيم من قبل فنحيي ملة إبراهيم لكن هذا أمر لم نجتهد به نحن من أنفسنا وإنما شرعه الله تبارك وتعالى لنا والدين لا يكون باجتهاد شخصي أبدا قال الله جل وعلا (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ) <sup>١</sup>.

( تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ).

قال الله بعدها: (قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) <sup>٢</sup>.

أولاً : اختلف العلماء هل أنزل الله جل وعلا المائدة أو لم ينزلها؟

الله جل وعلا قال (إِنِّي مُنَزَّلُهَا) وليس في القرآن أن الله أنزلها فجمهور العلماء من المفسرين على أنها أنزلت، وقالوا: ( إن هذا وعد من الله لنبيه والله لا يخلف الميعاد )، وهو الذي نختاره <sup>٣</sup>.

ذهب مجاهد رحمه الله تعالى المفسر المعروف تلميذ ابن عباس رضي الله عنه إلى أن الله لم ينزلها لأنه مجرد مثل ضربه الله في كتابه، وهذا أبعد الأقوال عن الصواب في ظننا <sup>٤</sup>.

القول الثالث قاله الحسن البصري رحمه الله تعالى وتبعه عليه بعض المفسرين وهو: أن الله

لما قال لهم (فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) خافوا

وطلبوا الإعفاء من نزولها واستغفروا الله ولم تنزل المائدة. هذا قول الحسن البصري رحمه

الله . الذين قالوا بهذا الرأي من أدلتهم أن هذه المائدة لم تذكر في الإنجيل الذي بين أيدينا

والنصارى لا يعرفون قصتها إلا من القرآن، من أدلة من قال أنها لم تنزل أنهم قالوا إنها غير

مذكورة في الإنجيل الموجود وأن النصارى لم يفهموها إلا من المؤمنين . رد جمهور العلماء

<sup>١</sup> سورة الشورى :الاية ٢١

<sup>٢</sup> سورة المائدة : الاية ١١٥

<sup>٣</sup> جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٨

<sup>٤</sup> منصور بن عبد الجبار السمعاني ،مصدر سبق ذكره ، ص ٢١١

على هذا القول بأن كونها لم تذكر في الإنجيل هذا من الشيء الذي نسوه الذي قال الله جل وعلا عنهم (فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) فهذا من الشيء الذي أنساهم الله جل وعلا إياه. الذي نختاره والله أعلم من هذه الأقوال أن الله جل وعلا أنزلها وهو كما قلنا مذهب جماهير العلماء<sup>١</sup>.

(قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) هنا نتوقف، الآية يا أخي إذا كان ظاهرة وأقيمت الحجة ينقطع العذر فإذا انقطع العذر أصبح الله لا يقبل عنده إما إيمان وإما كفر أو ينزل عذاب، وقف عند هذه وارجع للسيرة، دعك الآن من كتب التفسير، ارجع لسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم فيها أن النبي عليه الصلاة والسلام كما في مسند أحمد من طريقين بإسناد كلاهما جيد فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم طلبت منه قريش أن يجعل لهم الصفا ذهباً قالوا: إن جعلت الصفا ذهباً آمنا بك! فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو أن يجعل الله الصفا ذهباً حتى يؤمنوا فبعث الله إليه جبرائيل عليه السلام أو ملكاً غيره أخبره أنه لو جعل الله الصفا ذهباً ولم يؤمنوا فإن الله سيهلكهم عن بكرة أبيهم، طبعاً إذا هلكوا عن بكرة أبيهم لن يكون منهم ماذا؟ مؤمنين لأنهم انتهوا لكن إذا بقوا ولم يهلكهم الله فيه أمل أنهم هم يؤمنوا أو فيه أمل أن يأتي من ظهورهم من؟ من يؤمن، إما أنهم هم يؤمنون كما حدث أو أن يأتي من ظهورهم مؤمنين فاختر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبقوا على حالهم حتى يؤمن منهم من يؤمن أو أن يخرج الله من ظهورهم من يؤمن بالله ومن يعبد الله لا يشرك به شيئاً. ولذلك قال الله في سورة الإسراء (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)<sup>٢</sup>. والله إذا أراد أن يرحم أمة أمات نبيها قبل إهلاكها. فيكون النبي فرطاً سابق لأتمته وإذا أراد الله أن يهلك أمة أبقى نبيها حياً وأهلكها ونبيها ينظر ليكون

<sup>١</sup> محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري القرطبي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٤

<sup>٢</sup> سورة الاسراء : الآية ٥٩

أقر لعينه وأهلك لمن عصاه كما هو دأب الله في سنن الأنبياء الذين قبلنا فقوم صالح قوم نوح قوم لوط كلهم أهلكوا وأنبياءهم ينظرون إليهم<sup>١</sup> قال الله جل وعلا عن صالح (وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)<sup>٢</sup> بعد أن أخبر أنه أهلك قومه وكذلك قال الله عن شعيب وكذلك الله قال عن عاد وغيرهم من الأمم وهذا أظنه ظاهر. (فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ).

وقد قلنا في درس سابق أخذ بعض العلماء من هذه الآية أن أعظم الناس عذاباً ثلاثة: أتباع آل فرعون قال الله جل وعلا: (أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)<sup>٣</sup> ، والذين كفروا بالمائدة بعد نزولها من قوم عيسى قال الله جل وعلا: (فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ) والثالث المنافقون الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعلا: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)<sup>٤</sup> ، ويظهر لي أن هؤلاء المنافقين هم أشد خلق الله جل وعلا عذاباً. بهذا انتهت مسألة المائدة.

ثم قال الله جل وعلا بعدها: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)<sup>٥</sup> إلى آخر السورة. هذا الموقف موقف في الآخرة أما موقف المائدة كان أين؟ كان في الدنيا، أما هذا موقف في الآخرة وإن قال بعض العلماء أنه موقف دنيوي لكنه بعيد كونه جاء بصيغة الماضي لا ينفى أنه سيكون يوم القيامة. (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ) نحن نعلم أن الله يعلم أن عيسى ابن مريم لم يقل هذا للناس والله ما أراد بهذا السؤال توبيخ عيسى وإنما أراد الله تقريع النصارى وتوبيخهم في يوم العرض الأكبر

<sup>١</sup> محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري القرطبي، مصدر سبق ذكر، ص ٤٢٥

<sup>٢</sup> سورة النمل : الآية ٥٣

<sup>٣</sup> سورة غافر : الآية ٤٦

<sup>٤</sup> سورة النساء : الآية ١٤٥

<sup>٥</sup> سورة المائدة : الآية ١١٦

على ما اتهموا به نبيهم كذبا أنه دعاهم إلى عبادة نفسه وإلى عبادة أمه وقالوا بالأقانيم الثلاثة وزعموا أن المسيح ابن الله فأراد الله جل وعلا أن يبطل كيدهم ويظهر كذبهم على ملأ من الأَشهاد بنطق عيسى نفسه فيقول الله جل وعلا يوم يحشر العباد، يوم الحشر يوم عظيم وقد مر بكم في حديث الشفاعة أن الأنبياء يقولون جميعا: (إن الله غضب غضبا لم يغضب قلبه ولا بعده مثله) فيتدافعون الشفاعة أولو العزم من الرسل حتى تصل إلى نبينا صلى الله عليه وسلم فالموقف موقف جليل وخطب عظيم ودعاء النبيين يومئذ (اللهم سلم سلم)¹.

في هذا الموقف في هذا الشأن يسأل الله جل وعلا عيسى (أنت) كم همزة؟ همزتان، الهمزة الأولى للاستفهام والهمزة الثانية من أصل الكلمة، (أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) بدهيا كان المفروض عيسى يقول لا أو يقول لم أقله، لكن عيسى في هذه الآيات كما سيأتي ضرب أروع الأمثلة في الأدب مع الرب جل وعلا بدأ جوابه بقوله (سُبْحَانَكَ).

وقد قال بعض العلماء إن عيسى عليه السلام قدم الجواب بكلمة سبحانك لسببين:

قدم الجواب بكلمة (سُبْحَانَكَ) لسببين :

الأول منهما: تنزيه الله عما أضيف إليه .

والأمر الثاني: الخضوع لعزة الله والخوف من سطوته².

من أجل ذلك قال هذا النبي الكريم (سُبْحَانَكَ) ثم قال بدأ يدخل في الجواب قال : (قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ) في أشياء يا أخي تملكها وفي أشياء أنت لا تملكها من أعظم ما لا نملكه أننا عبيد، وبما أننا عبيد لا نملك أن نتكلم كما يتكلم الرب سبحانه وتعالى ولا نطالب بحق الألوهية لأننا لسنا آلهة فلا إله إلا الله وكل أحد سوى الله مريبوب وعبد والله جل وعلا وحده هو الإله وهو الرب لا رب غيره ولا إله سواه. فهذا الحق

¹ محمود شكري الالوسي البغدادي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٣١٢

² جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، مصدر سبق ذكره ،صص ٦١٦

أنه يعبد أحد من دون الله لا يستحقه إلا الله فلا يمكن أن يأتي أحد لا يملك هذا الحق فيطلبه لنفسه، فعيسى يقول أنا مريبوب وعبد ولا أملك أن أطلب من الناس أن يعبدوني من دونك لأنه هذا ليس في حق فيه فمقام الألوهية غير مقام العبودية<sup>١</sup> .

(مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ) ثم لم يقل أنا لم أقله، قال تأدبا مع ربه: (إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)، وهذا الجواب لا يكون إلا مع من؟ إلا مع الله، لا تستطيع أن تجيب أحدا من الناس بهذا الجواب، مستحيل هذا الجواب لا يمكن أن يكون إلا مع الله . مع الناس تقول لم أقله أو تقول قلته، ذهبت إلى مكان كذا أو لم تذهب؟ تقول لمن سألك ذهبت أو لم أذهب، لكن ما يعقل أن تقول له إن كنت ذهبت فأنت تعلم أنني ذهبت! من أين يعلم أنك ذهبت؟ هذا جواب لا يقال إلا لمن؟ إلا الله<sup>٢</sup> .

(إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) وهذه واضحة لا تحتاج إلى بيان (إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) فما من غيب إلا والله جل وعلا يعلمه كما قال لقمان لابنه: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنْتَالِ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)<sup>٣</sup> .

(إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ثم أخذ يبرئ ساحته أمام النصارى قال: (مَا قُلْتُ لَهُمْ) هذه ما نافية (إِلَّا) هذا استثناء (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) فأنا عبد أنفذ أوامرك وأؤدي ما أوكلته إلي ولا أستطيع أن أخرج عن أمرك من قال نذرة (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) هذه (أَنْ) حرف تفسير لا محل له من الإعراب فأصبحت جملة (أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) مفسرة لقوله: (إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ) يعني ما الذي أمرتني به؟ (أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) . وقد مر علينا هذا في

<sup>١</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مصدر سبق ذكره، ص ٥١٢

<sup>٢</sup> محمود شكري الالوسي البغدادي ،، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠٢

<sup>٣</sup> سورة لقمان : الآية ١٦

سورة البقرة ومنه قول الله جل وعلا : (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ) أي أمر؟ (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) <sup>١</sup> ، فهذه (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ) مفسرة لقول الله جل وعلا : (ذَلِكَ الْأَمْرَ) . كذلك هذه قول الله تبارك وتعالى (أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) مفسرة لقول الله تبارك وتعالى (إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) . فعيسى عليه السلام قبل أن يقرر أن الله رب لهم قرر أن الله رب له هو (أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) وهذا هو التوحيد الذي بعث الله جل وعلا به الرسل من نوح إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذي لا يقبل الله من أحد صرفا ولا عدلا إلا بتحقيقه <sup>٢</sup>.

(أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) (وَكُنْتُ) يتكلم عن نفسه ( وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ) قوله (مَّا دُمْتُ فِيهِمْ) أنه عبد متى ما وضع أو رفع لا يعلم شيئا ولا يوجد عاقل يدعي أنه يفهم كل شيء أو يعلم كل شيء، النبي عليه الصلاة والسلام كما قلنا هذا مرارا كان يعيش في المدينة حوله فيه المدينة فيه مهاجرين فيه أنصار فيه يهود فيه منافقين فالله يقول لنبيه:

وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ <sup>٣</sup>

قال العلماء إذا جاز على سيد الخلق صلى الله عليه وسلم: أن يكون له جيران يسكنون مدينته ولا يعلم أنهم يكيدون له وأنهم منافقون فمن باب أولى أن يخفى ذلك على من دونه وكل الناس دونه صلوات الله وسلامه عليه <sup>٤</sup>.

(وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ) وأنا بينهم أعيش أقول لهم اعبدوا الله هذا يوافق وهذا لم يوافق أنا شهيدهم هذا وافق وهذا لم يوافق هذا قبل وهذا لم يقبل هذا رضي بك ربا وهذا لم يرض <sup>٥</sup>.

(مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)

<sup>١</sup> سورة الحجر : الآية ٦٦

<sup>٢</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،، مصدر سبق ذكره ،ص ٣١٤

<sup>٣</sup> سورة التوبة : الآية ١٠١

<sup>٤</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي ،، مصدر سبق ذكره ،ص ٣١٥

<sup>٥</sup> محمود شكري الالوسي البغدادي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٦٥٥

هذه ((تَوْفَيْتِي)) فيها نوع من الإشكال:

لأن عيسى عليه السلام قطعاً ليس بميت وإنما رفع إلى السماء قال الله جل وعلا (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) وهذا نص فدائماً عندما تريد أن تفسر أو حتى في أي شيء في حياتك امسك أصلك إذا جاء شيء يعارض الأصل رد العارض وخليك على من؟ على الأصل إلا بعارض يفوق؟ يفوق الأصل، وأنت ماشي في حياتك في أمر دين أو أمر دنيا امسك الأصل لا تترك الأصل لأي عارض أو لأي شبهة وإنما تثبت في الأصل رد العارض وابق على الأصل حتى لو لم تفهم العارض مو لازم<sup>١</sup>، لكن خليك متمسك بالأصل فالله جل وعلا تكلم عن عيسى في سورة النساء وقال إن اليهود زعمت أنها قتلته، وقال جل وعلا: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) ثم قال: (وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا\* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)<sup>٢</sup>، هذا الله يقول في كتابه أنه رفع عيسى فلما تأتي آية أنه توفى والله يقول رفع ما يجتمع وفاة مع رفع<sup>٣</sup>، نبقي على الأصل الذي هو الرفع ونقول إن الوفاة هنا بمعنى الرفع، يعني (تَوْفَيْتِي) يعني استوفيت بقائي معهم ثم رفعتني، حتى نبقي على ماذا؟ نبقي على الأصل، وهذا من أخذ بهذه القاعدة يسلم في أمر دينه وأمر دنياه لأنه ليس كل شبهة تستطيع أنت أن تردّها لكن حتى لو وجدت شبهة لا تستطيع أن تردّها ابق على الأصل حتى يمن الله عليك بعالم تسأله عن هذه الشبهة، فيردّها أما كل أصل تمسكه كل شبهة تأتيك تأخذ بها الشبه لا تنتهي ستصل إلى ما لا نهاية تتخبط بك الطرق كما هو حاصل بعض ممن ينتسب إلى العلم، كيف يتخبط ميمنة وميسرة لأنه لا يوجد أصل أصلاً يقبض عليه ويمسك به، لكن يمسك الإنسان على الأصل ثم يمضي. فالأصل مثلاً في المؤمن من قال لا إله إلا الله أنه مؤمن فأخرجه من الملة يحتاج إلى أصل أعظم من هذا ولا يوجد حتى هو يفرح بالكفر إذا قال أنا كافر راضي أنا كافر هذا

<sup>١</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي،، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٨

<sup>٢</sup> سورة النساء : الآية ١٥٧-١٥٨

<sup>٣</sup> محمود شكري الالوسي البغدادي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١١

يهدم الأصل لكن إذا فعل أفعال يعتقد أنها كفر في خلاف أنها كفر لم يرض بها ليس لك ولا لغيرك أن يكفره بمثل هذه الشبهات، ستصل إلى ما لا نهاية، وهذا الذي وقع فيه من وقع ظهر في أيام الصحابة لما كُفّر علي وكُفّر عثمان وكُفّر غيرهما من أضل ضل بهذا الطريق، فلا يمسك أصل كلما جاءت شبهة يطبقها على الناس إلى ما لا نهاية الذين خاصموا علياً مروا على شجرة شجرة ليهودي فيها بلح جاءوا جوعاً جاء بيخرجوا البلح قالوا هذه شجرة يهودي ما يجوز هذا نمي مستأمن واليهودي عالم بس عناد ما يسلم، سكت عنهم وينظر فيهم بعد قليل جاء عبد الله بن خباب بن الأرت مسلم حاط المصحف في جيبه قالوا : ماذا تقول في عثمان وعلي؟ قال : صحابة أخطئوا في أشياء وأصابوا في أشياء وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مردهم إلى الله ، قالوا : إن هذا الذي في صدرك يعني القرآن يأمرنا بقتلك! لأنك ما قلت الحق! وعلي حكم الرجال في دين الله والله يقول (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) أصبح علي كافر وأنت ما ترى أن علي كافر يعني أنت ايش؟ أنت كافر لأن من لم ير كفر الكافر فهو كافر ، كأنه يبني طوب!! وأخرجوه من ناقته ومعه زوجته وابنه ثم جاءوا إلى نهر دجلة هذا الذي في العراق وذبحوه على النهر وسال دمه على النهر!!! واليهودي ينظر! قال : والله ما رأيت أجهل منكم؟! ألحين أنتم - بالعامية خلنا نقول - ممتنعين عن التمر تقولوا حرام وذمة وهي كلها حبتين بلح تقولوا حرام وما يجوز وتأتون لرجل من أتباع دينكم يقول لا إله إلا الله وتذبحونه كما يذبح الشاة تقولون هذا يجوز؟! هذا يهودي فهمها<sup>١</sup>. فالعاقل في كل شؤون حياته يمسك أصل ويتمسك به وليس سهلاً أن تهدم الأصل لأن هذا الباب لو دخلت فيه ما تنتهي<sup>٢</sup> .

أنا أتكلم في مسجدي هذا تأخرت يوم عن الصلاة صلى شخص بدلاً مني فدخل رجل طيب يعني كان في واحد ساجد اللي ساجد هذا ساجد مو على أطراف الأصابع على الأمشاط معروف أن السنة على الأمشاط يعني عامي من العوام إلى الآن هذا العامي ما يدري عن

<sup>١</sup> محمود شكري الالوسي البغدادي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٥

<sup>٢</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٤٥

القصة وهذا الرجل يعني ليس من الحي عارض، فقال أخذني بيدي وقال شوف شوف كيف يصلي! ما طبق السجود والسجود على الأعضاء السبعة وهذا ما سجد على الأعضاء السبعة! شوف هذه الفتوى المركبة: إذن السجود غير صحيح! والسجود ركن من أركان الصلاة إذن صلاته غير - والله في المسجد- أن صلاته غير صحيحة، إذن ما كأنه صلى، إذن الرسول يقول (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) صار كافر وقعد يقول سبحان ربي الأعلى سبحان ربي الأعلى اللهم اغفر لي! كله من ترك ماذا؟ من ترك الأصل فعقلك لا تعطيه لغيرك احفظ لسانك عن أعراض المسلمين عالم حاكم أمير وزير صغير كبير، في النقاش العلمي ناقش على كيفك، قل ما تشاء العلم حق مشاع ما في أحد بيده العلم كله، لكن بالذات الإخراج من الملة والإدخال في الملة هذا ليس لأحد الله يقول: (وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا) احنا أطلنا بس نرجو الله الفائدة<sup>١</sup>.

( أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ \* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي... ) قلنا إن الوفاة هنا بمعنى الرفع حتى يصير الأمر تعبيدي، الوفاة في كتاب الله على ثلاثة أضرب<sup>٢</sup>.

لفظ الوفاة في كتاب الله على ثلاثة أضرب:

الوفاة بمعنى الموت وانقضاء الأجل، ومنه قول الله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)<sup>٣</sup> ، أي حين انقضاء أجلها. ومنه قول الله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا).  
والوفاة بمعنى النوم قال الله جل وعلا : (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ)<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤٨

<sup>٢</sup> محمود شكري الالوسي البغدادي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢

<sup>٣</sup> سورة المزمر : الآية ٤٢

<sup>٤</sup> سورة الانعام : الآية ٦٠

الوفاة بمعنى النوم قال الله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ) <sup>١</sup> .  
والوفاة بمعنى الرفع وهي الآية التي بين أيدينا (فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي) أي رفعتني (كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ  
عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ولا ريب أن الله على كل شيء شهيد.  
ثم قال الله جل وعلا على لسان عيسى: (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) <sup>٢</sup>

وهذه من أعظم آيات القرآن في المعاني، ومعناها كثير لكن نحوم حولها وفق التالي:  
أولاً معناها:

الله جل وعلا أرحم بعباده من أنفسهم، أرحم بخلقه من أنفسهم فلما يحق العذاب على أحد  
فمعنى قطعاً أنهم مستحق تماماً للعذاب لو لم يكن عبداً متمرداً مستحقاً للعذاب لما عذبه الله  
لأن الله أرحم بنا من أنفسنا وأرحم بالعبد من الوالدة بولدها <sup>٣</sup>، أرحم بالعبد من الوالدة بولدها  
فقوله: (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ) يعني لو ما كانوا يستحقون أنت ما عذبتهم والأصل أنهم  
عبادك، مملوكون لك تفعل وتحكم فيهم ما تشاء (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ  
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ولم يقل عيسى هنا وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم، وهذا مرده  
إلى أننا كما بينا قبل قليل أن الموقف موقف عظمة وخطب جليل ولا يريد عيسى أن يظهر  
بمظهر من يملئ على ربه ما يفعل ولذلك قال بما يناسب واقع الحال: (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ  
عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) بمعنى أنك لو غفرت وأنت قادر على أن  
تعذب لكن لحكمة لم تعذبهم و إلا فليس عفو الله عمن يعفو عنه لضعف أو عجز كما يفعل  
بعض أهل الدنيا، تجيء مثلاً لمدير ضعيف شخصية ويتأخر المدرس هو خوفاً منه  
المدرس هذا له قرابات له شفاعات يقول سامحناك المرة هذه لن نكتب فيك، فهذا عفو لكنه  
ناجم عن ضعف <sup>٤</sup>، لكن عفو الله جل وعلا عمن يعفو عنه ناتج عن عزة وقدرة و إلا فإن

<sup>١</sup> سورة الانعام : الآية ٦٠

<sup>٢</sup> سورة المائدة : الآية ١١٨

<sup>٣</sup> محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري القرطبي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٥

<sup>٤</sup> محمود شكري الالوسي البغدادي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦

الله قادر على أن يعذبهم ولذلك قال عيسى (إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، هذه الآية ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قام ليلة لا يردد إلا هذه الآية، وثبت عند مسلم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله جل وعلا على لسان إبراهيم: (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)<sup>١</sup> ، وقول الله في هذه الآية على لسان عيسى (إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، ثم بكى صلى الله عليه وسلم فلما بكى جاءه جبرائيل بعد أن بعثه الله سل محمدا علام يبكي؟ والله أعلم بسببه فجاءه جبرائيل سأله فقال: (إني أخشى على أمتي) فبعث الله جل وعلا جبرائيل ليقول له: (إن الله لن يسوءك في أمتك) ولهذا قال العلماء: إن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة مرحومة، أخذوها من هذا الحديث<sup>٢</sup>.

أن الله جل وعلا وعد نبيه أنه لن يسوءه في أمة والله جل وعلا لا يخلف الميعاد والنبي صلى الله عليه وسلم يسوءه ألا ترحم أمة والله وعده ألا يسوءه فهذا على وجه الإجمال أن هذه الأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة مرحومة<sup>٣</sup>.

ينتهي الموقف بقول الله تبارك وتعالى: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) صدقوا في النيات صدقوا في الأقوال صدقوا في الأعمال فكان صدقهم هذا ينفعهم بين يدي ربهم ولذلك الجزاء من جنس العمل و(هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)<sup>٤</sup> ، فلما صدقوا مع الله قال الله جل وعلا: (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ)<sup>٥</sup> ، الجزاء من جنس العمل، قال الله جل وعلا: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)<sup>٦</sup> ، هذه أتم نعمة ولا توجد نعمة

<sup>١</sup> سورة إبراهيم: الآية ٣٦

<sup>٢</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٣

<sup>٣</sup> محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري القرطبي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥٨

<sup>٤</sup> سورة الرحمن: الآية ٦٠

<sup>٥</sup> سورة القمر: الآية ٥٥

<sup>٦</sup> سورة المائدة: الآية ١١٩

بعد رؤية وجه الله أعظم من رضوان الله وهي آخر ما يعطاه أهل الجنة. بلغنا الله وإياكم رضوانه<sup>١</sup>.

ثم ختم الله جل وعلا السورة كلها بقوله: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)<sup>٢</sup>. وقلنا مرارا إن تقديم الخبر نوع من أنواع الحصر والمعنى أن الله جل وعلا المالك وحده لما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما فيهن وهو تبارك وتعالى على كل شيء قادر يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد يقدم من يشاء بفضله ويؤخر من يشاء بعدله، ولا يسأله مخلوق عن علة فعله ولا يعترض عليه ذو عقل بعقله.

هذا ما تيسر إيراد من سورة المائدة فله الحمد على توفيقه وإحسانه نسأل الله أن ينفعنا وإياكم بما قلنا. هذا والله تعالى أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله والحمد لله رب العالمين<sup>٣</sup>.

---

<sup>١</sup> محمود شكري الالوسي البغدادي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨

<sup>٢</sup> سورة المائدة : الآية ١٢٠

<sup>٣</sup> عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١١

## الخاتمة :

توصلت الباحثة الى النتائج التالية :

١. سورة المائدة هي آخر سورة نزلت متكاملة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام حجة الوداع. فهي سورة محكمة، لم ينسخها بعدها قرآن.

٢. وهي أول سورة في المصحف استهلّت بـ {يا أيها الذين آمنوا} ، وقد تكرر ذلك النداء في طياتها ستة عشر مرة من أصل ثمانية وثمانين في القرآن كله، اشتملت السورة الكريمة على كم هائل من الأحكام طالت مختلف أوجه التشريع، فتناولت الوفاء بالعقود ومنع الاعتداء والأمر بالتعاون على الخير وتعظيم شعائر الله تعالى، وبيان الأطمعة المحرمة وإكمال الدين وبيان حال وأحكام الضرورة، والمطعومات الحلال، والذبائح، والصيد، والإحرام، ونكاح الكتابيات، وأحكام الطهارة، والديات والقصاص، وحكم من ترك العمل بشريعة الله تعالى، وأصل جاهلية الحكم والردة، وحدي السرقة والحاربة، وقضايا البغي والإفساد في الأرض، وأحكام الميسر والخمر، وكفارات الأيمان، وقتل الصيد في الإحرام، والوصية عند الموت، وتنفيذ أمور الجاهلية كالبحيرة والسائبة. هكذا عرضت هذه الأحكام بذلك الأسلوب البياني السلس، الذي تستمع إليه القلوب فينتغلغل داخل أعماقها فتجيش به النفوس وتتداعى إليه الأفئدة، فيباشر شغافها، تلك هي بلاغة القرآن العظيم، وذلك هو تأثير الذكر الحكيم.

٣. في مستهلها كما في مختتمها وبين ثنايا أحكامها وقصصها شددت السورة على وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق وضرورة الالتزام بها.

٤. السورة تسمى سورة العقود كما ذكرنا من قبل فلا غرابة إذا تضمنت أنواعا من الإلزام على رأس أحكام العقود، وذكرت في ذلك الإطار بما استمرأه بنو إسرائيل من نكث العهود ونقض المواثيق، وتحريف التوراة والإنجيل، والكفر برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم عرت الكثير من ضلالات النصارى وأباطيلهم التي تجذرت في عقائدهم الزائفة، حيث نسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق به من الشريك والولد، وبعد

تعرض السورة لجانب من تاريخ قصص بني إسرائيل مع أنبيائهم نثرت قصة ابني آدم إشارة إلى الصراع العنيف بين قوتي الخير والشر، ممثلة في الذي كان من قتل قابيل لأخيه هابيل، تلك الجريمة النكراء التي حدثت لأول مرة على سطح الأرض، والتي كانت بدايتها حسدا ونهايتها إراقة الدم البريء الطاهر تجسيدا لأوار نار الحسد تلك، لقد عرضت القصة نموذجين للبشرية: تمثلا في نفس شريرة أثيمة حاسدة حاقدة، ونموذج لنفس خيرة كريمة خاشعة مؤمنة.

٥. كما ذكرت السورة قصة "المائدة" التي كانت إحدى المعجزات العظيمة التي أيد الله تعالى بها رسوله عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وقد جاءت استجابة وابتلاء للحواريين.

وتحقيقا منها لتوحيد الله تعالى وإبطال العقيدة التثليث ذكرت السورة معتقي النصرانية بذلك الموقف المخزي الذي سيقفونه يوم القيامة بين يدي الله تعالى، فتشيب لهوله رؤوسهم، وتتفطر لقوارعه أكبادهم حين يسأل الله تعالى عيسى بن مريم على رؤوس الأشهاد تبكيثاً لهم وقد عبده من دون الله (ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْنِينَ مِنْ دُونِ اللّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ). في ذلك اليوم العظيم يحشر الناس إلى حساب دقيق يخرجون منه إما إلى سعادة أبدية في جنة عرضها السماوات والأرض، أو تعاسة أبدية في نار وقودها الناس والحجارة.

## قائمة المصادر والمراجع :

١. تفسير القرآن : عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق :د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤١٠ هـ .
٢. تفسير القرآن : منصور بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم عباس بن إبراهيم ، دار الوطن ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٧ م .
٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٦ ، ١٤٢١ هـ .
٤. جامع البيان عن تأويل أي القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
٥. الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢ هـ .
٦. الجامع لأحكام القرآن : محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري القرطبي ، تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ، دار الشعب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٧٢ هـ .
٧. الدر المنثور : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
٨. رسالة خاتم النبيين محمد : محمد أبو زهرة ، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير قطر ، دار الطباعة والنشر ، الرياض ، ٢٠٠٠ م .
٩. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : محمود شكري الالوسي البغدادي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٩٥ .
١٠. زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٤ هـ .
١١. شرح مسلم : النووي ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠١ .

١٢. العقيدة الإسلامية ( معجزات سيدنا عيسى عليه السلام ) : الدكتور محمد راتب النابلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦ هـ .
١٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٦ .
١٤. في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم ، دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، ط٧ ، ١٤٠٠ هـ .
١٥. لسان العرب : ابن منظور الإفريقي ، بولاق ١٣٠٠-١٣٠٧ هـ .
١٦. اللؤلؤ والمرجان : رواه الشيخان ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٩ .
١٧. معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ .